

فَفَهَّم رِضَا أَنَّهَا مَكِيدَةٌ مُدْبِرَةٌ مِنَ الشُّيُوخِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَخْطُبَ الْجُمُعَةَ عَلَى طَرِيقَتِهِمُ الْخَبِيثَةِ: فَهُوَ لَيْسَ خَبِيثًا: لَكِنَّهُ يَعْرِفُ كَيْفَ يُعَامِلُ الْخُبَثَاءَ. صَعِدَ رِضَا الْمِنْبَرَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَامِ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ، هَلْ تَعْرِفُونَ مَا سَأَقُولُ لَكُمْ؟ أَجَابَ النَّاسُ: لَا، وَكَيْفَ نَعْرِفُ وَأَنْتَ لَمْ تَتَكَلَّمْ؟ فَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مَا فِي نُفُوسِنَا، مَا فِي نَفْسِكَ. قَالَ رِضَا: إِذَنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ، وَأَنَا لَا أُخْطِبُ فِي الْجَهْلَةِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. وَنَزَلَ رِضَا مِنَ فَوْقِ الْمِنْبَرِ وَجَمَاهِيرُ الْمُصَلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ تَصِيحُ بِهِ ارْجِعْ يَا رَجُلٌ، ارْجِعْ وَأَكْمِلْ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ حَتَّى لَا تَضِيعَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّاسِ وَظَلُّوا يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ حَتَّى رَجَعَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ثَانِيَةً، نَعَمْ نَعْرِفُ، فَقَالَ رِضَا: إِذَنْ أَنْتُمْ عُلَمَاءُ، وَلَا تَحْتَاجُونَ مَنْ يَعِظُكُمْ وَيَخْطُبُ فِيكُمْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَنَزَلَ ثَانِيَةً مِنْ عَلَى الْمِنْبَرِ. وَكَانَ الشُّيُوخُ قَدْ وَصَلُوا وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ، فَقَسَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَرِيقَيْنِ، وَلَمَّا سَأَلَ رِضَا النَّاسَ: هَلْ عَرَفْتُمْ مَا سَأَقُولُ لَكُمْ، لَمْ تَعْرِفْ فَقَالَ رِضَا حَسَنًا مَنْ يَعْرِفُ يَقُولُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ.